من ثمرات

الإيمان باليوم الآخر

الشيخ الفاضل

مصطفى بن محمد مبرم





Fawaidmbrm

من تفريغ إدارة حساب: فوائد ش/مصطفى مبرم



إنَّ الإيمان باليوم الآخر مِن أعظم آثاره وثماره أنَّه يحجِز الإنسان عن مواطن سخط الرَّب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وأليم عقابه، أمَا قال الله جَلَّ وَعَلَا في كتابه الكريم: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيۡبَ فِيهَا قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ ٣٢﴾[الجاثية:٣٢] ففسدوا وفسدت عقائدهم لمَّا لم يُؤمنوا باليوم الآخر.

وقال جَلَّ وَعَلَا في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦﴾[ص:٢٦].

وإذا نظرت إلى الآثار المترتِّبة إمَّا عن عدم الإيمان باليوم الآخر أو عن ضعف الإيمان باليوم الآخر رأيت أنَّ كلَّ فسادٍ واقع في الأرض بسببه وبسبب عدم الالتفات إلى شناعة وشدَّة وهول الموقف بين يدي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

فآثار الإيمان باليوم الآخر عظيمة جدًا، ومِن أعظمها وأجلِّها أنَّ هذا الإيمان يحجزك عن الظُّلم وعن الوقوع فيما يُسخط الرَّب جَلَّجَلَالُهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾[ص:٢٦] فإذا نسي الإنسان يوم الحساب ويوم العذاب تلاعب بنفسه وتجارى معها في شهواتها.

والآيات في هذا المضمار وفي هذا الأمر كثيرة جدًا، أمَا قال الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾[الحشر:١٨] ما هو الغد هنا؟ إنَّما هو اليوم الآخر، الوقوف بين يدي الله جَلَّوَعَلَا، فما تجارت الأهواء بأصحابها إلَّا بسبب عدم الإيمان باليوم الآخر أو بضعف الإيمان به -وكلُّنا نشكو إلى الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ ذلك- إلَّا مَن علم أنَّه موقوف بين يدي الله ومُحاسب ومجزي على أعماله إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشر، كيف يلقى الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ؟ يتأمَّل في نفسه وينظر في حاله.

نحن محتاجون إلى مَن يعظنا ويُذكِّرنا بذلك اليوم ويُنبِّهنا على ضرورة الإيمان به ووجوب الإيمان به.

الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ يقول: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ السَّمَاءُ

مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ﴾[المزمل:١٧-١٨] الأمر يا إخوتي لا يقف بنا إلى أن نقف بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ وأن نجتمع بين يديه على صعيدٍ واحدٍ حُفاةً عراةً غُرلًا، رجالًا ونساءً، لا يتوقَّف الأمر على هذا، يتوقَّف الأمر إلى أن تتطاير الصُّحف ويقول القائل:﴿يَا لَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ۝٢٥﴾[الحاقة:٢٥] ويقول:﴿مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ﴾[الكهف:٤٩] يتبع ذلك أنَّ الإنسان تُنصب له الموازين فيلتمس الحسنة مِن أمِّه وأبيه ومِن عشيرته ومِن أخيه فلا يَلوي أحدٌ على أحد ولا يلتفت أحدٌ إلى أحد: نفسي نفسي لا أسألك سواها ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ۝٣٧﴾[عبس:٣٤-٣٧] لا يتوقَّف الأمر على هذا بل هناك الصِّراط منصوب على متن جهنَّم أدقّ مِن الشَّعرة وأحدُّ مِن السَّيف وعليه كلاليبُ تخْطف النَّاس، ولا يتوقَّف الأمر على هذا بل الأمر أشد وأشد ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ۝٧﴾[الشورى:٧] وهذا الأمر شديدٌ، إنَّها أهوالٌ، إنَّها شدائدٌ، إنَّها عظائمٌ، إنَّها مصائبٌ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ

عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ [الحج:١-٢] .

لا تنس الآخرة فيغفل قلبك، لا تنس الآخرة فيمرض قلبك، لا تنس الآخرة فيموت قلبك، نسيان الآخرة مِن أعظم الأسباب الموجبة للفساد في الأرض.

لو نظر النَّاس وتأمَّلوا في أحوالهم بين يدي الله جَلَّ فِي عُلَاهُ لأقبلوا على صلاح أنفسهم وأقبلوا على صلاح أحوالهم في ظواهرهم وفي بواطنهم، لكنَّها الغفلة عن اليوم الآخر ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾﴾ [الأنبياء:١] جاء عنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنَّه قال: «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَلَا يَزْدَادُ النَّاسُ عَلَى الدُّنْيَا إِلَّا حِرْصًا، وَلَا يَزْدَادُونَ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدًا»[1] والحديث في «السِّلسلة الصَّحيحة» للعلاَّمة الألباني عَلَيْهِ رَحْمَةُ ٱللهِ، كلَّما قربت السَّاعة ومع كثرة حديث النَّاس اليوم في الشَّرق والغرب مِن المسلمين والكفَّار مِن اليهود والنَّصارى وغيرهم عن قُرب السَّاعة ونهاية العالم وتغيُّر العالم وابتداء المرحلة الأخرويَّة وبعضهم يضع حدًّا بالسَّنوات إلى أنَّه ستقوم السَّاعة في يوم كذا وكذا، أو في سنة كذا وكذا أو ما أشبه ذلك، لكن هل يزدادون بهذا قُربًا مِن الله؟ هل يزدادون بهذا معرفة لله؟ -

[1] "السِّلسلة الصَّحيحة" للألباني رحمه الله (١٥١٠).

نسأل الله العافية والسَّلامة-.

أحببتُ أن أتحدَّث عن هذا الأمر أو عن شيءٍ أو عن طرف مِن هذا الأمر لأهمِّيته بالنِّسبة لنا، إنَّما ندرس عقيدتنا لتحيا بها قُلوبنا، لتصلح بها أحوالنا، لتتغيَّر بها مسالكنا، مِن أعظم ما يُغيِّر مسالك النَّاس مِن السُّوء إلى الحُسن ومِن الشَّر إلى الخير: دراسة العقيدة بجميع أنواعها -العقيدة في الله، والعقيدة في القدر، والعقيدة في اليوم الآخر-.

فنحن كلّنا سنقف بين يدي الله جَلَّ وَعَلَا لا يُستثنى مِن ذلك أحدٌ مِن النَّاس، والأنبياء قولهم يوم القيامة:«اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ»[1] فمَن يأمن على نفسه والأمر شديدٌ -شديدةٌ أهواله-؟

يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَوْ عَلِمْتَ بِهَوْلِهِ ... لَفَرَرْتَ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ أَوْطَانِ

فالله الله إخوتي في الله أن نرقب ذلك اليوم، وأن ننظر فيما نلقى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فيه، كلُّنا محتاجٌ إلى أن يعظ نفسه وأن يُقبل على قلبه: هل يسرُّه أن يلقى الله

---

(١) قال ﷺ (فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ) رواه البخاري (٧٧٣).

تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بهذه الحال الَّتي هو عليها؟ كيف سيلقى الله؟ كيف سيقف بين يدي الله؟ لو جاءه الموت غدًا هل هو مستعدٌّ له؟ لو نام هذه اللَّيلة ولم يَصْحُ لن يقوم إلَّا في ذلك اليوم -نسأل الله العافية والسَّلامة-، لو مات الإنسان في أيِّ ليلةٍ مِن اللَّيالي لا يظنّ أنَّه ستأتيه زوجه أو ولده أو أُمُّه أو خادمه يوقظه للعمل أو يوقظه للدِّراسة أو يُوقظه للمصالح، ما هناك قومة بعد تلك النَّومة إلَّا بين يدي الله.

فالله الله لمعرفة قدر هذا اليوم، لمعرفة مكانته عند الله، وقد جعله الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يومًا للقائه، فانظر بما تلقى الله.

أسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يُصلح أحوالنا وأقوالنا وظواهرنا وبواطننا فهو وليُّ ذلك والقادر عليه.

والحمد لله ربِّ العالمين

وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين[1].

---

[1] من شرح العقيدة الواسطية.



Fawaidmbrm

من تفريغ إدارة حساب: فوائد ش/مصطفى مبرم